وجاءكم النذير

{أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ}

قال بعض المفسرين في معنى (النذير): إنه الشَّيب؛ أحد علامات رحمة الله بالإنسان، فمن الرحمة تذكير الطالب بقرب الامتحان، والمسافر بقرب موعد الرحيل.

وفي زمن انغماس الناس في الدنيا، وغفلتهم عما لأجله خلقوا .. يأتي نذير جديد.. صغير لا تراه العين.. فينعزل الناس في بيوتهم، في إجازة إضطرارية من حروب المال، وإلهاءات التكاثر، ولهاث التفاخر.. ليعيدوا دراسات الجدوى وحسابات الخسائر والأرباح... فيتوب من أجَّل توبته...

لعل تلك التوبة هي المنجية من سكنى نار قعرها بعيد وحرها شديد، إلى سكنى جنة سقفها عرش الرحمن.
اختبأ الجميع في منازلهم.. ذلك الذي كان يخرج وجسده مزين بالذهب، وذلك الذي كان لا يجد ما يقيه حر الصيف أو برد الشتاء...

ذلك الذي كان يسافر على الدرجة الأولى، وذلك الذي يمشي إلى عمله ليوفر ثمن المواصلات..
ذلك الذي كان يأمر... والذي كان يؤمر.

أولئك الذين جمعتهم صفوف الصلاة في المساجد
والآخرون الذين فضلوا عليها صفوف الدخول إلى السينمات والملاهي!
يأتينا نذير يذكرنا بقيوميَّة الله وقدرته وقهره، فها هي مقاليد الأمور ومعايير القوى تتغير في العالم، وقد ظننا أنها لن تتغير إلا بحرب عالمية طاحنة..

يأتينا النذير ليخوفنا عاقبة التمرد على أمر الله، وانتشار الفواحش والجهر بها..
يأتي النذير ليذكرنا بأن الله هو مسبب الأسباب وأننا في امتحان في الدنيا، فمنا من ينجح فينجو ومنا دون ذلك.

إن ظن أصحاب الحصون أنهم مانعتهم حصونهم من أي بلاء ينزل بعامة الناس، فها هو الفيروس الصغير لم توقفه الجدران المحصنة ولم تتعبه المسافات البعيدة.

ظن البشر أنهم بلغوا الغاية القصوى في العلم التجريبي فها هي نسخة متحورة من فيروس يزعمون أنهم يعرفون كل شيء عنه (بما فيها شفرته الجينية) قد تسببت في شلل مفاصل الحياة في أهم بلدان الدنيا وأكثرها تطورًا، فهل أغنى العلم التجريبي شيئًا؟!

فإن لم نفزع إلى الله من قبل مستعيذين به من تحوُّل عافيته وفُجاءة نقمته وجميع سخطه، فقد آن لنا أن نفعلها.

رأينـــا الأخ يفـــر مـــن أخيـــه خوفًـــا مـــن العـــدوى.. وصـــاحب المليـــارات يتملـــق العمـــال حتـــى لا تنهار إمبراطورتيه... رأينا الشوارع فارغة من الناس والقلوب ملأى بالخوف..

كأن مناديًا قد نادى فلم يسمعه إلا من كان له قلب: {لمن الملك اليوم}